



20.6.2012

عبدالله ثابت

كائن... يقف في الظلام ويقول شيئاً

كتاب الوحشة



دار الآداب

عبد الله ثابت

كتاب الوحشة



دار الآداب - بيروت

كتاب الوحشة

كتاب الوحشة

عبد اللّه ثابت/كاتب سعودي
الطبعة الأولى عام 2009
ISBN 978-9953-89-074-6

دار الآداب للنشر والتوزيع
ساقية الجنزير ـ بناية بيهم
ص ب. 4123-11
بيروت ـ لبنان
هاتف: 861633 (01) - 861632(03)
فاكس: 009611861633
e-mail: d_aladab@cyberia.net.lb

إليك أيّتها الأرض الشاسعة بكل البشر والكائنات..

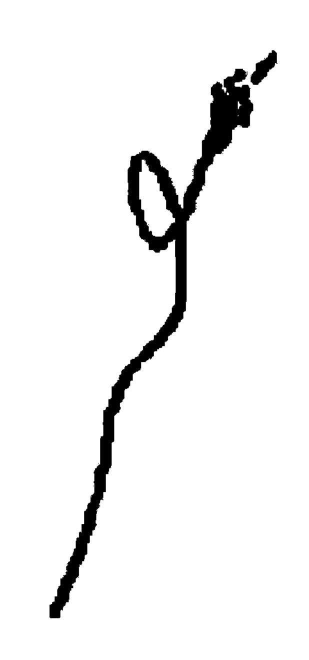
لن أسامحك!

أمّا أنت يا قبضة الطّين التي خلقتُ منها..

أنا آسف، لم أتوقّع كل هذا!



ناحية الليل والأمصال



مصل (أ / ١)

أكتب هذه الوحشة. .

لأنّني حزينٌ بالضرورة، لأنّني ولدت في الشتاء، في وقتٍ متأخّرٍ من الليل. أبي كان قلقًا، وإخوتي كانوا خائفين، والفانوس كان مشدوهًا، ووالدتي التي تتألّم، كانت قد توحّمت بعويل رياح، وعندما كانت تغفو أمي تلك الليلة قليلاً، كانت ترى أنّ جسدها يتحوّل إلى شُبّاك خشبي، وأنّ الليل صار هتافًا مطلاً على شفير الوادي، وأنّه تطيح من أحشائها أغنية. .

أجل. . وأمّي على شكل شبّاك كانت ترى أنّها قُمع، وأنّها تسيل من نفسها أغنيةٌ، ويطيح من بطنها حزام رجلٍ شديد الغرابة، ويتطاير من بين ألواحها ورقٌ ملوّنٌ وكثير!

أنا حزينٌ بالضرورة لأنّني لم أولد،

لقد طحت من بطن أمي!

مصل (ح / ٨)

وأكتب حين أكتب..

لأنّ الكلمات حطبٌ وجوديٌّ جائع، وجبهتي منجل، والشّعر معصيتي،

وأنا هاربٌ قديم من الأسلاك،

كلماتي على ظهري، وذخيرتي في فمي، ومن بين أسناني تتواثب سباعٌ نهمة!

مصل (س / ٦٠)

وأكتب لأنّني يتيمٌ ومُنهكٌ جدًّا، وألهث خلف منامٍ بنفسجي. . مرّةً يأتي على شاكلة خيطٍ متهدّل بين إصبعي رجلٍ لم يأخذً بثأره بعد، ومرّةً يأتي كامرأةٍ تحكّها سرّتها، ويأتي كثيرًا كنسيان. .

أفّ. . لو أنّ للأصوات وجهًا ويدين، وأنا بصر!

أفّ. . لو تنسرب إلى جوفي لهجة القيعان والفوّهات!

أفّ. . لو أنّي أبتلع الأشياء التي لم تتكلّم منذ خلقت!

أفّ. . لو أصير شحنةً عارمةً في سحابة!

مصل (ت / ٤٠٠)

و . .

أكتب لأنّني موقدٌ ضاجٌّ بيقينٍ هائجٍ وسرمدي، والأيّام غابة . .

أرقص، وأخبط على صدري وفخذيّ «الله الله»،

فيسيح إيماني في عروق الكلمات، وتفوح من جنباتها رائحتي، وتنبت من أطرافها أصابعي،

وتحملق من بين عكفاتها عيناي . .

إنّني كلماتي!

مصل (ز / ٧)

و . .

أكتب لأنّني جئت كي أكتب، هذا هو مصيري، وأنا متواطئٌ معه . .

والحروف مرقوشةٌ قدّامي، والكلمات أناي المحضة، رأفة الله المحيطة بي. الكلمات شيطاني الصغير، بوجهه الأحمر، وأذنيه الشامختين. الكتابة ندبي، وعدد عظامي. الكلمات أمّي التي تتعهّد أظافري في يقظتي، ولحافي في نومي،

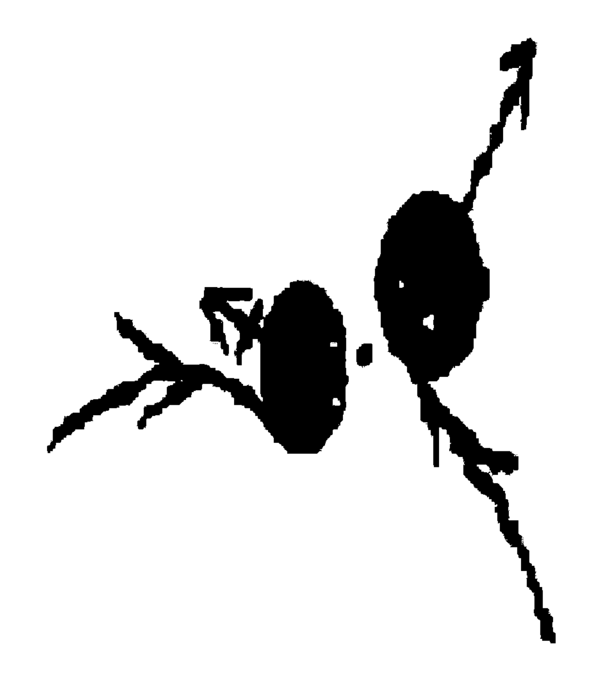
وصوتها في خلاياي امتثالٌ أبجديٌّ للطبيعة،

أكتب لأنّني أحبّ قهقهة الحياة . .

أكتب لأنّني قرية ومطر،

لأنّني سيل!

مصل (ن / ٥٠)



مصل (ش / ٣٠٠)

و . .

حياتي حرب، وعلى خوذتي رسمٌ لمحاربِ فظّ، ورئتاي مثل درعي لا تعرف غير هواء المعركة، وحين أغادرها أختنق،

وجسمي . . جسمي خرائط لغاراتٍ وغزو، ورسمات لخنادق وحصون . .

أعدو بين جنودي الظمأى؛

عن يميني جحفلٌ من ذقون فلاحين، يغمضون أعينهم، وقبل أن يرفعوا خناجرهم في السماء، يضعون ألسنتهم على شفراتها، ويقولون «يا الله، أنت أكبر من جبالنا . . فنصرك يا خالق السمن والعجين»

وعن يساري أحصنةٌ تمتطي صهواتها الجان،

وأرواح قنّاصة من الجبال، لا ينامون ولا يطمرون نيرانهم!

الله . . يا الله،

إنّ من أمامي الغيب والحياة، ومن خلفي شهداء، قاتلوا بأسًى وشجاعة . . وشحذوا رماحهم بالشوق، بقدر ما شحذوا قلوبهم بوجوه صغارهم، وأقسموا أن ينهشوا كل شيء، وأن يعودوا!

مصل (غ / ١٠٠٠)

.

و . .

طرقاتي مضطربةٌ . . أجل، وما من شيءٍ كان طريًّا،

وأنا قرويٌّ، منهوبٌ تاريخه، وما عاد بوسعه إلاّ أن يحيا شديد الاحتقار للذكريات الليّنة . . إنّني أحفر لها قبورًا فجّة وأخزّقها فيها!

مصل (ب / ٢)

و . .

ناقمٌ أزليّ هذا الفؤاد الخلاسيّ، وكل فجرٍ يتخلّق من ترقوتيّ طائرٌ حرّ، يثب عاليًا في السماء، ويعلو يعلو بعيدًا، ثم يفرد منقاره ومخالبه ويهوي بكل ضغينته على رأسٍ، أو مرآةٍ، أو لافتة. . ولحظة اصطدامه لا يموت، ولكنّه يصير دخانًا أزرق، فتصحو السماء وهي أكثر وهنًا، وأشدّ زرقة، ونقمتها أعتى. .

أكتب لأنّني ضالّ ومرتاع، وما عدت أصدّق الجهات، والنجوم خؤونةٌ، وهذا هو انتقامي!

مصل (ط / ٩)

أكتب. . وما معي من عدّةٍ سوى أنّ قلبي مغلوبٌ، لكنّه عنيد ومكابر، ونفسي مخدوشةٌ لكنّها تتعالى، ويقطر غيظي منها كما سيخٌ مذاب، وأكتب بنابيّ، وأرمي الطلح والحنظل على كل هشّ و. .

ومن بين حاجبيّ ينقضّ مئات من القراصنة الشعّث!

أكتب كي أقول إنّني لا أكتب فحسب. .

إنّني أرتطم!

مصل (ع / ٧٠)

وأكتب فعروقي ممسوسةٌ بجنّيّات الخطى، وطقوسي كلها تمرينٌ على المشي بلا عينين، كمجهولين عبروا طريقًا واحدًا في الليل ألف مرّة، حتى ما عاد البصر يعني لهم شيئًا!

وها قد عرفت أنّني كبرت قليلاً، قليلاً فقط.. لأنّني استغنيت عن الرمي، واكتفيت بالتخمين..

وآآآ ياه كم كان نسكي، ومياه الوضوء التي قطرت من طرف لحيتي، تخمينٌ مغزولٌ بالغرباء ورائحة العرار،

وصلاتي كم كانت مقدوحةٌ بالمسافة!

مصل (ث / ٥٠٠)

وأكتب لأنّني لا أفهم أو أدرك عمّ أبحث!

لا أدري..

لكنّني أشعر بهذا المجهول الذي يجذبني إليه.. هو أبعد ما يكون، حتى إنّي أتخيّله يحدّق بي من هناك، من خلف آخر حائطٍ في الفضاء، ولا يكاد يراني إلاّ كرأس يرقة، وهو أقرب ما يكون حتى إنّني أفسح له في فراشي، وأترك له نصف الصحن، وحين أتعرّى أفتح ذراعيّ له، ولم يحدث أنّني خجلت منه!

وأنا.. أنا أتحاشى رسمه، أو مدّ إصبعي باتجاهه، لكنّني أشمّه،

وأسبّه وأرميه بنعلي وكآبتي، لكنّني أحبّه،

أعصيه.. لكنّني أفتقده وأشتاق إليه، وأركض نحوه دون توقّف!

وهو ـ كما يخيّل لي ـ يحيك لأجلي الفصول، كيما أعيش كهجمة..

ويفهم أنّني كائنٌ مولعٌ بمصيره!

مصل (و / ٦)

ما حاجتي؟

أحتاج عزفًا يسري من أقدم كهفٍ توسّدت أرضه ذئبةٌ أو إنسان..

عزفًا يتصاعد من غياهب آبار خربة، من صارية سفينةٍ مطمورة بالطحالب، لاصقةٍ بجوف المحيط..

أحتاج عزفًا تحمل بعضه الرّيح من جذع منتصبٍ على تخوم بلدة أهلها جبابرة، وتاريخها مسكوكٌ على الصخور والزنابيل،

عزفًا.. بعضه من قارورة مغطّاةٍ بالرمل، في صحراء لم يقطعها غير ناقةٍ واحدة، على ظهرها ناجٍ واحد!

أو عزفًا تهيج به قبور الذين لم ينتبه أحدٌ لذهابهم..

عزفًا لا يسمعه إلاّ أنا!

وأقسم بالله، أقسم بالله إنّي جوّاعٌ لأغنية!

مصل (م / ٤٠)

ما حاجتي؟

.. أحتاج مكبًّا للنفاياتِ، بحجم الأرض والخلائق والورق!

.. أحتاج عنادًا بجناحين!

مصل (ر / ٢٠٠)

ما حاجتي؟

أحتاج لو أنّني أستطيع أن أمسك قوس قزح من عنقه، أن أعصره على جبال «عسير».. أن أهزّه حتى يخرج من أحشائه أمّي التي التهمها، وقال «هذه لقمتي»، ثم أهزّه مرّتين حتى يمطر مياه الوادي التي شربها، وسأل «من سيبكي؟»

مصل (ظ / ٩٠٠)

ما أحتاج؟

أحتاج لو يسألني كهلٌ بالصدفة «كم عمرك؟»..

فأرجع تسع سنين،

«وما هذا الندب الذي في فمك؟»..

فتكون ضحكة أمّي،

«وأنفك وجبينك يشبه من؟»..

فيعبر والدي!

مصل (ج / ٣)

وما أحتاج؟

أحتاج غيبوبةً وخَدَرًا هادئًا، وأن تلوح لي فيه شجرة تينٍ مبلولة وشجيّة،

أن تغمز لي بعينها فلا أصرف نظري..

وأن تلفّني بأغصانها.. أن تحملني على جذعها، وتحيطني بأوراقها من كل مفصل.. أحلبها فتخرج كلمة «لا» من صدري مثل دودةٍ مخزية،

أحتاج لو صحوت مرّةً وقد نبتت على حدّ نافذتي تينة أخرى!

مصل (ي / ١٠)

وهذا اللقاح آتٍ من أقصى حدّ بين الوجود والفناء، من أعنف وهلةٍ قابضةٍ على الحياة، وروحي متربّصةٌ هناك، مشدوهةً على عتبتها، جاحظةً عيناي في قلبها، ماصًّا إبهامها،

والغيمة التي أربطها على رأسي كمنديل راعية..

الغيمة.. الغيمة، كشفٌ إلٰهي،

وكلّما نضح هيكلي بالعرق، أطرقت ساقيةٌ في الريف، وألقت بقربتها في النهر..

وانتصبت حلمتها!

مصل (ف / ٨٠)

وأكتب لأنّ الحبّ لصٌّ بذيءٌ، ونيلٌ ظالم من الآخرين..

يؤلمني أنّي لم أكن آخر موعدٍ بين حبيبين تعاشرا على عشب القلعة،

أنّني كنت قصفًا!

أنّني قلت مرةً تلو مرّة «ها قد نلت منك!»

مصل (خ / ٦٠٠)

وأكتب. .

لأنّني مجهد. ما استنكرت ولا لوّنت كاحليّ بالقرمز. لكنّه ليس عدلاً أن لا أغفو قليلاً. ليس معقولاً أن أتابع الهرولة على هذا النحو المسعور نحو النداءات، أن لا أنتظر تحت الجسر المعلّق ليلةً واحدة، قبل أن أعاود الصعود إليه!

يا واه يا واه،

. . مجهد حقًّا، وما كان يلزمني أن أتورّط في هذه المكابرة،

حتى المرأة السوداء الضخمة، التي كانت تجلس على مفرق البلدة ساعة المغرب، استوقفتني. . وبالكاد توقّفْت، ولم تعطني حتى الفرصة لأقول لها إنّني أسمع نداءً يأتي من بين البيوت في أرضكم، لكنّني ما وجدته بعد. لم تترك لي ثانية صغيرة لفتح شفتيّ. وقالت فورًا، بصوت فظيع وعينين صلبتين: أنت تأتي هنا كل يوم، لكنّك لا تدخل إلى أيّ بيت، ولا تتحدّث مع أحد. اسمع. . ماذا تبغي من بلدتنا؟ أنت ضالّ وليس في هذه الشبابيك المسكينة من يتوقّع مجيئك. هم خائفون، وأنا أعرف ذلك. . إنّني امرأة سوداء وضخمة، وأسمالي من الليف كما ترى، ولا أغتسل بعد أن تلعق جسمي الكلاب!

مصل (هـ / ٥)

و . .

أكتب، ولا أعرف ما أمضي إليه. فأنا كائنٌ غاضب منذ البدء، ونفسي شرسةٌ من أصل خلقتي، وضميري مستعدٌّ لضرب العالم.

بيتي ذلك الكوكب المعتم بمداه السحيق في داخلي، وحين أخرج من ذاتي أشعر بالموت فورًا، يندفع نحوي كصخرةٍ عمياء!

ربّاه . .

فلتعبر الشمس البشعة بعيدًا عنّي . . إنّني مفرطٌ في ظلمتي، وقلبي بومة بكماء، وكينونتي صيحة!

مصل (ل / ٣٠)

و..

أكتب كما لو أنّ في يدي مجرفةً ومعولاً، عاصبًا رأسي بلفافة سوداء،
وأحفر سبيلي نحو طينتي الأولى..

أكتب لأنّني أريد أن أرجع إلى حيث ولدت!

آه..

بيتنا في الجبل.. وحده يؤلمني،

وأكتب كي أعود إليه!

مصل (ق / ١٠٠)

سامحيني يا شجرة التين . .

أنا جعلت لأحزاني فأسًا،

وأنا أغريتها بالجذور!

مصل (ض / ٨٠٠)

و..

أكتب أكتب، بهستيريّة جامحة، لأنّي أتحسّس شيئًا يأتي من هذا الخفاء، أحسّه يتدلّى دومًا كالوقت من السقف، ثم تتهاوى منه بقعٌ ثقيلة لا أطراف لها، تقع على الأشياء، وليس إلاّ قليلاً حتى يجلّل السوادُ الوقور الجدرانَ والنافذة، والكتب والثياب، والأقلام والسرير، والأطياف القديمة التي تختبئ خلف المقاعد والرفوف، والقلبَ الوحيد، شيئًا يأتي من الخفاء،

يا هذا الليل!

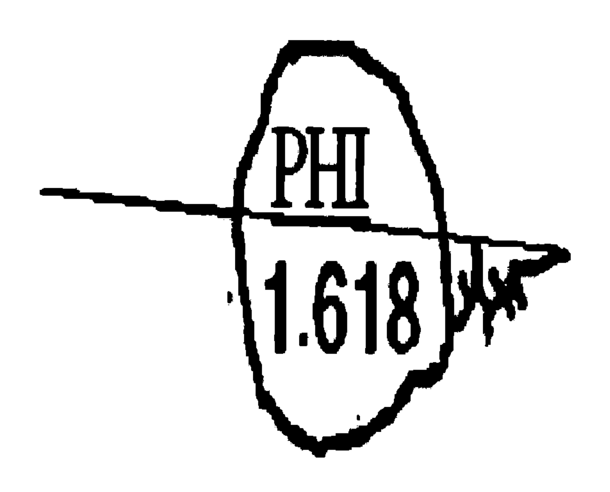
مصل (د / ٤)

و . .

أدلق فمي كما لو أنّني مليء بالناس والأشياء، لكنّني حقيقةً وآخر كل عتمة. . ألامس الحافّة، أجلْ بيديّ هاتين ألمس الحافّة، وقبل أن أقفز في الشقّ السحيق أرفع عيني، فأرى أولئك الذين فكّوا أصفادهم، واقفين على باب الكون، هناك على مدّ البصر. يشيرون بأيديهم، وكأنّهم يقولون. .

«لا . . لا، ليس الليلة»!

مصل (ك / ٢٠)



مصل (ص / ٩٠)

وأكتب . .

لأنّك لا تعرفين ـ أيّتها المقبرة المحظية بأمّي ـ كيف خُلقت،

لا تعرفين أنّ هذا الجبل العظيم لم يجامع هذه المرأة التي تنهشينها . .

لكنّه فكّر حتى احمرّ صدغاه،

وأخيرًا أطلق في جوفها . .

قذيفته!

مصل (ذ / ٧٠٠)

إنّني أكتب لأنّني ابنٌ شارد، وأخٌ منزوٍ، وأبٌ ضعيف، وصديقٌ مختفٍ وهجور..

أكتب لأنّني أمجّد صياح الحقول.. لأنّني من الوريد إلى الوريد حلمٌ ودويّ!

فلا يجلسَنْ شيءٌ بطريقي..

لأنّني نصل!

ناحية الإشارات





الشيء الذي سقط من الدور التاسع،

الشيء الذي رأيناه سويّةً ونحن بالشرفة..

وهو في الهواء قلتِ بإعجاب «الله!»

وأنا بلا عمد مددت إصبعي، وأشرت إليه!

وهو يرتطم بالأرض،

وهو يتهشّم أنت من قال «آي ي ي»

وأنا بلا عمدٍ..

كففت يدي!



لعامين دخلنا ذلك المكان،

لكنّني تلك المرّة.. تلك المرّة بالذات،

حين انتبهت لعدد المرايا،

سكتنا لوهلة..

ولم ندخله منذ عامين!



قبل أن أعرف عنك شيئًا،

قبل أن ألمس العلامة التي في جنبك،

قبل سنين..

أخطأت نطق اسمك أوّل مرّة!

وهذا الندم كاملاً..

غلطتي!



كوب قهوتي هذا..

يربض بجواري طيلة النهار، مثل كلبٍ أسود

لكنّك ـ إن كنت تذكرين ـ انصرفتُ البارحة،

وودّعتك بتجاهلٍ كاذب كالرجال الصامدين

وما نمت..

وصباحًا تشظّت القهوة على السلّم

نعم.. حدث هذا صباحًا،

والبنّ اندلق بحزنٍ وتردّد،

كمشية استشهاديٍّ له طفلان..

وفي جيبه ورقة بالخبز والحليب!



كنّا . .

بوقتنا الحماسي ذاك

كما لو أنّنا لاعبان في مباراةٍ نهائيّة

نركض معًا في هجمة مرتدّة

نكاد نسبق الكرة

وكلانا نصرخ

ولدينا رغبةٌ جامحةٌ بالتسجيل!

كنّا بوقتنا الحماسي ذاك

كما لو أنّنا مشجّعان لفريقٍ واحد

وعلينا قميصان متشابهان

نتقافز معًا لتلك الهجمة المرتدّة

وكلانا نصرخ

ولدينا رغبةٌ مجنونةٌ في التسجيل!

بوقتنا الحماسي ذاك . .

كنّا كما لو أنّنا معلّقان على نفس المباراة

عاجزين عن الحياد

حتى أنّنا هتفنا «هيّا . . هيّا» في تلك الهجمة المرتدّة

وكلانا نصرخ . .

ولدينا رغبةٌ ظالمةٌ للتسجيل!

وفي وقتنا الخامل هذا . .

كما لو أنّنا مدافعان في تلك المباراة النهائيّة

مصمّمان على إعاقة الهجمة المرتدّة

جامدين . .

وبين أجسادنا صمتٌ بغيض

ولدينا رغبةٌ جامحةٌ في الخشونة . .

والطرد!

كما لو أنّنا مشجّعان مغلوبان

خجلان من خيوط القميص

وتلك الهجمة المرتدّة نبصق عليها

وكلانا يعوي . .

ولدينا رغبةٌ كامنةٌ بحرق الملعب والمدرّجات!

كما لو أنّنا معلّقان على نفس المباراة

محاطان بالهزيمة والصيحات

حتى أنّنا هتفنا عند تلك الهجمة المرتدّة: «لا . . لا!»

لكنّ الهدف شرخنا نصفين. .

ولم نكترث!

لقد كانت بنا رغبةٌ جارحةٌ. . للخسارة!



الله اللّاااه..

كنت صغيرًا،

حينها كانت السماء كراسةً كبيرة،

وكنت كالصغار..

أرسم عليها كوخًا وشجرتين وشمسًا،

وجبلين في الزاوية،

وماعزًا وسبع زهرات..

وحين أنام كنت أصعد للكوخ،

أعقد أرجوحةً بين الشجرتين..

كنت أنام في اللون،

وآخذ أحلامًا بحجم الكفّ

وأخبّئها أعلى الجبلين،

لكنّني كنت أنسى العلامات..

فيضحك الحلم،

وأضحك حتى يسيل لعابي على الشمس

وكانت تغمض عينيها.. وتكبر الكراسة!



حين تنام بجواري امرأة..

أبدو مثل كلمة قديمة

جاءت من لغات محفورةٍ على الجدران

مثل كلمة.. أنظر إليها، وأصلّي «ليت أنّها تقرأني»

«لو أنّها تفهم روحي»

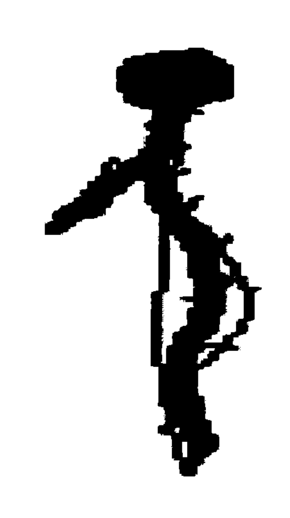
«ليتها تكشطني من الجدار، وترميني في الجوّ.. كطير»

«لو أنّها تجعلني دخانًا..

وتلاحقني بأنفها»

حين تنام بجواري امرأة..

أصير لغة!



تعتريني صيحة..

تطير بي مثل شظيةٍ عمياء

تعلو وتعلو حتى تخرق الغيمة،

حتى تلطم وجه الشمس

وحين تهوي

من سيأبه لارتطامها.. من!



مسكينة تلك الشجرة. .

كل صباح كانت تتشبّث بغصنها امرأةٌ حزينة

طاحت من بيتها،

تتشبّث بغصنها كخفاشةٍ مقلوبة،

وفي ليلة ملعونة

ـ عندما خلع الفلاح مئزره، ومرّغ رأسه في الدهن،

تاركًا البلدة والكحل والضفائر ـ

نسيت الشجرة المسكينة طولَها

وصارت ترى في منامها الفأس

وما عاد يختبئ الهاربون خلفها. . ولا الأرنبة،

وأوراقها تيبّست من الوحدة،

ووحدها الريح. .

صارت تعوي على جذعها!



أتذكّر المسمار الذي دهسته، وصحت..
والجاكيت الأسود وكمّه المخروق،
العجلات التالفة، والخردة التي يدخّن فوقها المكانيكي!
الدود المندسّ في أكياس القمح، وصمغ الفئران..
واللبان العالق في رأس أختي،
شطوب الموس في تجليد النافذة
وتلفزيون الرحلات البرِّيّة الصغير،
هدف الدقيقة الثانية والسبعين
والرسمات المقطوعة الرأس في كتاب العلوم،
والسيقان المطليّة بالسّواد..
البناجر، والطنجرة، والماصورة الملفوفة بالمنشفة
والثوب الذي كرمشته المكواة صبيحة العيد،
دفتر الإملاء.. والخيزرانة النحيلة،
والتأنيب بكلمات: «الإهمال» و«أين التسطير»،
و«حسّن خطّك»..
و.. «أين الورقة المقطوعة»!

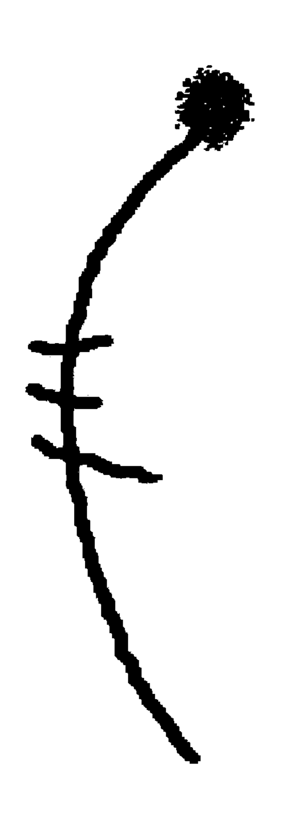
كل يوم..

تزدرد عيناي هذه الظلمات

ويكبر في حلقي صوتٌ أسْود

كأنّ مصارعًا ضخم الرأس والكتفين يقفز في قلبي

ويفضخ برجليه المقوّستين أوهامي!





مصدومٌ أنا . .

ولا أعرف كيف أقول عن الزجاج الذي أراه في جسم الزجاج

ولا الشجيرات الصغار التي تحدق بي في جذع الشجرة

ولا الصوت الجالس مثل لصٍّ خلف الصوت

أريد أن أخبر أحدًا عن الماء الكامن في كل قطرة

وكيف تنثال الأشياء المجهولة على جبيني مثل حممٍ بركانيّة

أريد أن أقول عن المطر الذي يأخذ بيديّ . . وينهمر بي،

ينهمر بي من مخّ السحابة

حتى أوهن الأغصان!

أريد أن أحكي عن حشرجات النمور والنمل،

لكنّني أشعر بالإعياء والشهيق . .

فأفرك عينيّ المحمرّتين بقسوة،

وأخبط على جبهتي . .

وأصدّق أنّها تركبني جنّيّة فارّة من أهلها!



لواحدةٍ تطلع من بين القصب

على كتفيها طحينٌ من السكّر،

تعالي..

أخبرْكِ عن الأشياء؛

يومًا.. كانت يد الليل عارية،

وعيناك كانتا قفّازين

وقلبي الذي يشبه رأس حربة..

كان يستحي ممّا يجول في بال الظلام!

لواحدة..

لا ترمي نعاسك في خيام البدو،

لن تجدي مكانًا للأحلام في الرمل،

لكن..

لكن هاتي هذا النمش على زنديك

وقومي معي..

لقد قشّرت صدري من جانبيه،

سترينه عندما يتخثّر السواد كيف يستحيل إلى قطنة،

وأغانيه كيف تصبح مدخنة!

تعالي..

سأحكي عن الدخان الذي يخرج ناحية الجبل

عن مطر الأربعاء

وثيابنا المرقّطة بالوحل،

يومها..

يومها آآآه.. البنات ركضن بلا خجل

والحلوات اشتهين لو كنّ عرايا،

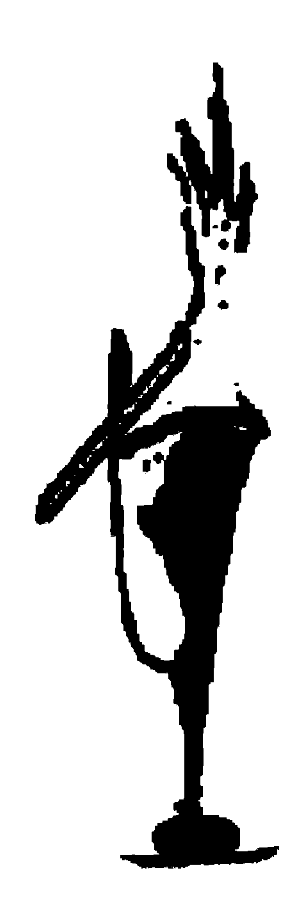
ورجال القرية الشاحبة جلسوا على الصخرة

عالقين برائحة الوادي،

كانوا ساكتين ويشبهون الخناجر!

ناحية الكحل والحريق

.. بباطن كفٍّ واحدة:



حريق

أيّها الكحل المدلوق في الدم،

لا شيء بيننا يشبه بعضه، لكنّنا في سفرٍ واحد، بقليل من الوقت، والطاولة، وعرائس البحار، والصمت الذي ينثال على رأس الغريبة،

يشدخه بجلاميد من ذكرياتها . .

فتسكت أكثر!

ـ كيف تسكت أكثر؟

ـ تغمض عينيها . .

كحل

آه.. أيّها الحريق المُطوّق بالريق والشفاه،

ألا تذْكر!

كان صباحًا.. وكانت الشجرة تطلّ على البحر، والشمس تتسلقّ ظهر الجبل، وتبادي جبينها من وراء الأزواج المتخاينين بحزن، ومن بين القدّاحات والمناديل،

والشارد هناك، وغربته كالختم على كتفيه.. يحرس الغلس والصبح وصوت القوارب والوداع!

ألا تذكر!.. كانت الهجرة تبرق في جنبيه كجيادٍ بريّة، وكان ينبش الطين تحت الشجرة التي تطلّ على البحر،

والشجرة ترتعش!

ألا تذكر!.. كان ينتف شعيراته ويدسّها في الحفرة، فترفع جياده قوائمها في السماء وتصهل، ويشعر أنّه يستحيل إلى بذرة تفلق التربة،

وأنّه والبحر.. أوّل ما سيخطر في بال المطر،

وأنه سيلمس ساقيه، فتصيران كتلةً هائلةً من الجذور!

حريق

ـ مه؟

ـ أنا حريقٌ متفلّت من مارجه، وأحيا كغاوٍ . .

غاوٍ رأى الناس على سبيل الصدفة. يحسبهم قطعًا من الفحم أو الفتات. ينكرهم لكنّه يلمح حركات شفاههم مذ كانوا مُضَغًا شوهاء . .

يسألونه: «من أنت؟»

فتستشري روحه في المواسم والجذوع . .

ويرقص لهيبه في الجوّ!

كحل

بكل خليطي،

بشظايا الوهم المقطّر أسافل السرير

بقاعي المخمّر في ظلمة السرداب،

ها أنا أخور مثل ثيران الحرث

وأجأر. .

إنّني ظامئ لشيء مهيب وغامض،

شيء يربض على صدري كهرٌ أليف. .

جائع لحقيقة،

ولو بحجم نملة سوداء!

حريق

أشتاط هنا،

وبالطرف الآخر من الأرض.. بأبعد جينزٍ نسائي

وقميصٍ مطبوعٍ بالعَرَق وحروق السجائر،

بأقصى سنبلة..

بشعرةٍ هزيلة في مفرق لصٍّ عجوز؛

السلام عليك يا شبيهًا هناك؛ ها أنا وأنت في كوكبنا السيّار هذا

بعيدين لكنّنا كل ليلةٍ ننظر لنجمة واحدة..

فهناك نلتقي،

ونقهقه!

كحل

ماذا لو أنّه الأربعاء، ولو أنّها قريتي قبل قرنين..

وأنا مثل شبح يخرج من وراء البئر، وأقول لامرأةٍ تحمل قربتها على ظهرها: يا جدّتي.. لا تخافي، فهنا في الشتاء سأولد بعد عمرٍ بعيد

فعلّقي خيالي في كوّة بيتنا،

واحملي سلامي للشياه وصفّارة الليل والريحان..

ولا تنسي؛ ضعي الحجارة أعلى المجرى؛ ربما تمطر، فتدّخرين ماءنا للسنة القادمة.. وقولي للجيران أن لا يتجسّسوا على الحكايا،

أن لا يمدّوا أيديهم إلى فرش بناتهم،

سيَكُنّ معي عند الغدير، وقبل الفجر.. سيسبحن قدّامي في الضباب!

حريق

ألا شيءٌ يمدّد يقظتي على ظهرها، يجسّمها على هيئة حارسٍ يغالبه النعاس.. أو يربطها كحبل غسيلٍ في الشرفة،

كي تدفن رأسها في صمته الأليف، وتطلّ على الأقدام، وشروخ البناطيل.. كي تقيس الخجل،

وأحجام الذنوب!

كحل

كلّما هبّت العاصفة.. تأفّف القشّ من قدرتها على الكلمات،

وكلّما تثاءبت الشمس، دلق النهار رشحه على الأشياء.. تاركًا الجبال مثل أصابع سمينة لا تؤمن بشيء،

وكلّما مشى الشرخ في المرآة.. حدّقنا في الذي نداريه!

حريق

أرفع إليك طلبي أيّها الأرق؛ أنا الموظّف الصغير لديك..

أنا الموظّف الذي يواظب على مزاجك الدامس، وصفّارة الليل، وأزيز البعوض..

أناشدك كما تفعل امرأةٌ تعمل في الحضانة، يداهمها الطلق، وتبكي لتحصل على شهرين من الرضاع والأمومة..

تضع يدها على ظهرها وتجحظ عيناها!

أجل..

أناشدك أن تمنحني شهرين من البلادة والنوم، أن تتوقّف عن مراكمتي على هذا الفراش، أن تنسى قليلاً النواتف التي بأطراف أصابعي،

أن تعيرني لشهرين فقط للهواء والبحر والأشجار،

فيدي على ظهري، والطلق يداهمني كل ليلة..

وعيناي جاحظتان!



كحل

محمومٌ،

وأعرف غيبي منذ أوّل سهاد؛ كان ذلك في الليلة الأولى،

عندما نامت أمّي، وأنا بقيت..

أحدّق في الخيال!

حريق

من بين تينك النجمتين النائيتين في جانبي السماء،

ومن فوق هذا التلّ من المسوّدات والرسوم، أوصد أذنيّ بسبابتيّ،

وأهتف كمؤذّن جامعٍ كبير..

فيضرب الصوت في أعماقي، مثل زنكٍ تلطمه ريح الخريف،

فيرتعد كعفريت غاضب،

أهتف: من أنا؟! من أنا؟! وما أكون؟!

وأبقى.. ووهمي بجواري يهزّ ذيله بفرح، ويحكّ جلده في جلدي..

وينبح في وجه أوهامهم!

كحل

آخ.. آخ!

وأنفخ بين كفّي، وأفكّر في الأغنيات التي نفضتني..

بأيّ حقٍّ يسمعها الآخرون!

كحل

ملتفًّا بحزام والدي، ورأسي مزيَّنٌ بالشيح والزعفران..

رافعًا عصاته نحو السحابة، وأرقص في هذا الجبل الأخضر،

يا لبنان.. يا لبنان،

هذا أنا القادم إليك من بلاد «عسير»، كشتلة درّاق،

فضعني وجهًا لوجه أمام هذا الجبل يا لبنان، واتركني قليلاً لرائحة الشجر والصباح.. أودعني في ذمّة الكروم والأحراش،

وألهمني هذه «الدبكة» الجبليّة،

فهي تشبه قريتي..

تشبهها بالغيم والنسوان اللاّئي ينتصبن كسيقان الذرة،

تشبهها بالهواء البارد، والشلاّلات الصغيرة، وحتى رائحة العوادم، والفحم، وطعم العنب والتّين..

بصوت الصواعق، وحواجب الفلاّحين الكثيفة..

تشبه قريتي يا لبنان!

حريق

أمشي لمنحدري السحري، أقلّب الصخور في هذا الوادي..

صخرةً صخرة،

حتى تطلع لي سبابةٌ شديد التأهّب والنحول، لتنام على قلبي وفمي،

وتعلّمني الإشارات والصمت!

أمشي إلى منحدري لأترجّل عن هذا العلن القميء..

لأمحو ما تركته رجلاي على الطرقات، وأعتاب المدن والمطارات،

لأسحب لساني من بين التخوم الهمجيّة، ومن الصحف والألياف والبنادق!

أمشي وأنبش حجارة النبع، باحثًا عن سريري في غريزة الطين المبلول،

أو في شهيق الظامئين والبهائم المسكينة،

أمشي..

وأحلم بالله!

كحل

إلى كاهنة البرق والحصاد؛ أكتب إليك الآن وهي تمطر.. والساعة تشير إلى الخامسة قبيل الفجر،

حيث لا أحد في هذه الحارة، سواي أنا والحنين والقمح،

وأطلب منك أن تفعلي لي معروفًا أخيرًا:

أن تحرثي صدري، وأن تجعلي من فمي نشيدًا للسواعد.. والعرق،

أن تبذري الأشجار على طينة قلبي الصغير، وفي جمجمتي المخبوزة بأغنيات الريف..

وأن تتركي لمفاصلي أن تقف على الأغصان، مثل عصافير الشتاء!

حريق

مثل قطعة زهر، رميت بجسمي على هذه الأريكة المترهّلة،

شاخصًا في تلك القنوات البذيئة.. والريموت في يدي كمسدّسٍ روسي؛

أصوّبه على الوجوه والأصوات،

فيسقط أولئك الأوغاد واحدًا تلو الآخر..

وقبل أن تطلع الشمس، ألقي بذلك الشيء الهامد على الأرض،

وأغور في نومٍ مرّ،

فأرى في عين الحلم ضحاياي، خالدين في المسكر والمخدّرات،

ويقولون استرح أيّها الآتي من الضفّة المقابلة،

لكنّهم حين يشمّون رائحة الريموت في يدي.. ينفرون مثل البغاث!

كحل

لا بدّ أنّ نبتةً واحدةً على الأقلّ

تعرف شيئًا عن الشوق والغضب،

وتضحك في سرّها كلّما وقفت على حافّة الصراخ،

شاهرًا لساني كالسيف على عنقها

ورافعًا يديّ في السماء كخطيب جمعة،

لابدّ أنّ نبتةً واحدةً. .

يغريها هياجي!

ناحية الخواتم والخراب



الآن.. ونحن نرى مشهد القتل المريع

في فيلم مافيا، أو في لقطةٍ خاطفةٍ من كابول أو الموصل

ما عندنا في اللحظة نفسها نخرج الزفرة ذاتها،

ثم ننظر لبعضنا قليلاً، ونقول «فعلناها معًا».. ونضحك!

الآن ونحن نستمع لمعزوفة زفاف «العرّاب»

ما عدنا نهمهم عند تلك النغمة..

آآاه.. نعم تلك النغمة!

ونحن نقلّب الكتب التي اشتريناها،

ما عدنا نفاجأ بالعناوين المكرّرة!

ونحن نصحو في السادسة والربع

ما عاد يلفت انتباهنا الصباح!

وأنت تسافرين.. ما عدت أعبأ بحالة الطقس،

وأنا أصرخ في وجه المراهقين في الشارع..

ما عدت تمسكينني بيدي!

وأنت تبعثين لي رسالة جوّال بأنّك «حزينة»

صرت أشعر بالورطة!

وأنا أدور حول بيتك..

صرت تنسين الوقوف لثانيتين بالنافذة!

والآن..

والجماهير تصيح دفعةً واحدةً للهدف..

صرنا نشمئزّ من تلك اللعبة!

والقمر، والبلوتوث، ومرطّب الشفاه، والمشاجب، واختراع رقصة،

ورقم البيّاع، والفانيلة الحمراء فوق البنطلون الأبيض،

ونشارة الخشب، ولعبة «كذبتي أكبر»،

ولوحات السيّارات، وجدران المقابر..

كلّها كلّها،

كل أشيائنا.. لم يعد لها معنى،

وأنا وأنت كنّا نشكّ منذ البدء..

نشكّ أنْ ليس حبًّا!

أسترخي الآن للحظة،

أحاول إنكار هيكلي

وأتكوّم مثل تربة بجوار قبرٍ محفور،

أسترخي..

وأنظر عبر سنوات جحيمي لهذا العمر،

أظنّني كنت شارعًا ضيّقًا.. وممتدًّا،

تمشي فيه قبائل من كل مكان،

تتحدّث عن دمائها،

ورؤوس فرسانها المقطّعة،

كنت شارعًا ترابيًّا.. تعلق فيه حافلات ضخمة،

ولصوصٌ ينهبون البضائع المربوطة على ظهرها،

وبشر من كل الألوان،

كنت شارعًا تتجوّل فيه الكوابيس،

وتتصايح فيه حيوانات، وطيور، وحشرات!

مرّت منه نسوةٌ فاجرات،

لهنّ رائحة كبول الصغار!

كنت شارعًا . .

ين تربته روايات بأغلفةٍ سوداء

وخواتم صدئة، ومشابك شعر، وقنان مغشوشة . .

وأصوات البثّ ونشرات الأخبار!

كنت شارعًا . .

نهشت الحرائق جانبيه،

وقبل قليل . . قبل قليل فقط،

كان يعبر ناصيته رجلٌ ساكتْ،

كان في الرابعة والثلاثين!

ثم إلى أين!

في ليلةٍ بعيدةٍ. . سينتصر السكون،

سيستشري في السقف. .

ويحيط بـ «النجفات» البيضاء،

سيسيل على الجدران،

وعلى لحافي سيقطر ببطء شديد،

في ليلةٍ بعيدة. .

سيغمرني ذاك السكون النهائي عند الفجر،

والكلمات التي تحفّ بي من جميع الجهات. .

ستنثني على بطنها،

ستكون وحيدةً. .

وبكماء!

صباحٌ إضافي،

يأتي ضاغطًا على المفاصل وأسفل الظهر والعينين،

أنت في غيبٍ مغلق،

ولا شيء يصحو بعدك،

لا أنفاسي اللابدة على الحائط،

ولا اللحاف الساقط بجوار السرير،

لا الشطوب التي يخرمها الضوء في جلد النافذة،

ولا الشمس والمدينة والبحر والشارع، ولا زحام الإشارات،

والتلاميذ الصغار لم يذهبوا لمدارسهم اليوم،

والرضّع يتلوّون من أمعائهم،

ولا الحقول استيقظت ولا القمح،

ولا حتى العصافير تذكّرت الطلّ والبرد،

والفلاّحون نائمون على بطونهم،

والقربة والبئر انتظرتا الساقية. .

حتى مرّ الصباح انتظرتا الساقية!

أنت في غيبٍ مغلق،

وأنا هنا..

بيديّ هاتين أقبض على بقاياك الملساء،

أنت في الغياب،

وأنا هنا.. أشتهي أن أخون حياتي،

أن أمتدّ في العدم،

وأن أنهال عليك بعنادي وكتفي الجامحتين!

صباحٌ إضافي..

يأتي وأنت في الهلاك الساكت،

وأنا هنا وحيدًا،

وبيديّ هاتين أخون روحك السرمديّة،

وأقصف الرياحين،

وأحثو التراب عليها!

كي تلوكني قلعة الندم العملاقة،

ويسلخني العويل عليك!

إيّاكم أن يلمسني أحد.. إيّاكم!

فلم يعرف هذا القلب الذي يتخبّط في صدري سوى الشجر والسباع،

لم تعرفه غير الدواب والأمطار،

غير التراب والجرفان،

غير الليالي في سرداب بيتنا الكهل،

ولم يعرفني سوى جبلين في «أبها»،

إيّاكم أن تلمسوني..

فنفسي تينةٌ شوكيّة!

يا قلبي الصغير..

أيّها القابع في يسار هيكلي

أيّها الخالي من الأيّام الطريّة

قبل عشرة أعوام كنت أحبّك،

لكنّك ضربتني بقوّة تلك الظهيرة،

ضربتني بنبضك،

وكنتُ أحلف لك!

كنت أحلف لك على كتب السماوات..

لكنّك ضخّيت دماءك في وجهي،

كنت أحبّك

لكنّك لويت ذراعي،

صفعتني وكرمشت ملامحي كورقة طلاق،

كنت أحلف لك..

لكنّك رميتني للضياع،

ولذت بالكتمان!

مهما يكن سحرك معقودًا من قبل الخليقة،

ومهما يكن رغاؤك منعشًا وأليفًا.. وحتى لو كانت عيناك واسعتين،

والكحل يحفّهما كساحلٍ ناعم..

حتى وإن..

لكن لا تنظري لهذه الشامة في صدري

ولا تقلقي من سكوني

فأنا لست قتيلاً لكنّني أحلم لو أنّني خنجر!

اسمعيني..

وأنا صغيرٌ جدًّا، صغيرٌ مثل دفتر تعبير

مرميٌّ بمجرى السيل

لا أحد يتذكّره حين تنتهي السنة، ولا أحد يخاف عليه من المطر

يتقلّب بحزنٍ حين يجرفه السيل

آخ.. آخ يا أنت..

وأنا صغيرٌ جدًّا

مثل الآن؛ كنت أحلم لو أنّني خنجر

وكنت أتوسّل أمّي أن تشتري لي دفتر تعبير

لكنّها كانت تخاف

وكانت تحكّني الشامة!

كم قلتُ لكَ بأنّي حاولت!

وعدت أن لا أغار من قراصنة الكاريبي

لكنّني ما زلت أغار!

وأن لا أتحدّث عن القوارير المختومة والجنائز. .

فواعدتهنّ في البنايات الخربة،

ومشيت خلفهنّ في المظاهرات،

وأسقيتهنّ الشاي والقهوة العربيّة!

كم قلتَ لك بأنّني وحش. .

لكن قلبي أرملة!

وآآها.. وآها،

يا لخجلي منكم، أنتم يا من وثقتم بكلماتي،

فها أنا أحلف لكم اليمين الغليظة؛

بأنّ الدموع ليست تافهةً كما أخبرتكم،

وليس الحزن عارًا،

والحبّ لم يكن يومًا نكتةً سمجة،

والليالي، والعواطف القصيرة، والشمع..

كلّها ليست نفاقًا،

كلّها.. كلّها، لكنّني أنا ما خُلقتُ للدهن والمرطّبات،

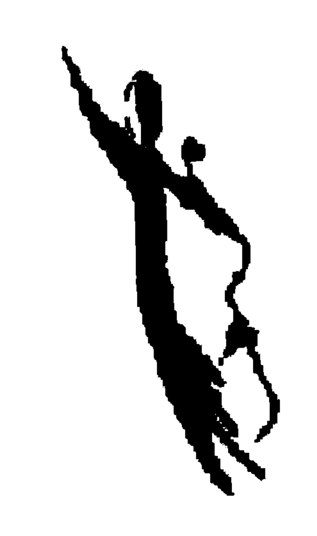
كلّها.. كلّها،

لكنّني كذبت عليكم!

مثل سيّد عشيرةٍ أفريقيّة، ترقص كي يهطل المطر..

ساكت،

ومن حافة أنفي تطيح قطرة!



إنّني حزين.. لأنّك مهما حدّقت فيّ،

وكانت تلمع بعينيك حسرة غامضة..

وكان لونك مخطوفًا، وخدّاك مهملان،

ويداك.. مهما كانتا خائبتين، وصدرك يرجف

وإنّك لم تكلّمي أحدًا منذ ستّة أشهر..

مهما يكن.. فما عدتُ أشهى غريقٍ

ولا عدتِ أجمل غريبة!

ما شأنهم بي!

لقد استحلفتهم بالله أن لا يسمعوا صوتي مهما كان حزينًا ومكسورًا،

أن لا يقرأوا كلماتي.. فهي ليست سوى حروفٍ مقزّزة،

وكتبي التي يطفح فوقها اسمي

مثل حطبة في بئر مهجورة.. أن لا يفتحوها!

ما لهم ولي!

أقسمت لهم.. إنّني أخادع نفسي،

فأنا لم أكتب قط، ولم أقل شعرًا ولا نثرًا،

ولم أكتب أيّة رواية،

ولم أقل عنك شيئًا،

لقد كنت أبكي في ظلامي..

وكانت عيناي تقطران!

ها هو جسمي،

كسارقٍ محنّطٍ من سبعة آلاف عام

بلحمه المتخشّب وعظامه البيّنة،

وأحلامه صرن كالبقع الزرقاء في الجبين وفوق القلب،

ها هو جسمي ملفوفًا بالخرق المقطّعة. .

ووقتٌ طويلٌ مرّ على عينيك

الله. . كم كانتا عيناك صغيرتين،

الله. . كم كانتا عيناك صغيرتين،

الله. . كم كانتا عيناك صغيرتين،

ثم صارتا مثل ذراعين مفتوحتين في السماء!

ناحية الجوّ..

٠١:٣٥ صباحًا





لا يأتينْ إليّ أحد!

أنا الضالّ الذي لا يعرف شيئًا في هذه البلدة،

فلتأخذوا الأوائل في سباق النهر..

لتمضوا،

وامنحوني التجهّم الذي سترمونه كالورق التالف.. في وجه الأخير!

أستحلفكم بالله والهزائم أن تتحلّقوا كالجوعى في الناحية الأخرى،

فليس هنا سوى قلبٍ يعدّ النجوم..

واقفًا بيدين مسدلتين كالأيتام،

ويصيح كالمخبول!

مصل A

وأكتب، لأنّ عزفًا ريفيًّا يعوي في دمي، منذ خُلعت أوّل سنبلة، وذاع أوّل سرّ، ومنذ تهشّم الدلو:

يا أهل الطوب والرخام، إنّ في داخلي ما يكفي لتفحيم خلْدكم..

لكن لن أغريكم بالخراب، بل سأوصد الفرن على قلبي، وأصهر المفتاح!

ويا خيول النوم، إنّ في سهادي ما يكفي لرمّ سيقانكم..

لن أعرقلكم، بل سأطفئ النور لكم!

ويا أيّتها الكراسي، إنّ في قلبي من النقمة ما يكفي لسحقكم بالخيانات،

لكن لن أشدّ لحاف أحدٍ، بل سأهديكم الأغطية!

ويا خيام الشواطئ،

إنّ بصدري من العزلة ما يكفي لطمر بحركم في لحظة، لكن لتمدّوا ساحلكم حتى الصبح،

أمّا أنا فسأجمع جنبيّ في غار!

ويا موتاي.. إنّ بين يديّ بذرات الحقل، وفي لعابي لقاح السماوات،

لكنّي لن أوقظكم، بل سأدسّكم بأكمام العدم!

.. و أماه

بالتأكيد سأبدو مرهقًا كثيرًا،

وحياتي..

لا شيء سيمحو بقعها القاتمة،

إنّني مكتئبٌ يا أمّاه

مكتئبٌ أيّتها الراقدة في الهواء والسحابة

مكتئبٌ.. لكنّني سئمت من قول هذه الكلمات الحزينة..

آهاااه.. آهاااه،

حقًّا يا أمّي.. ما كان عليّ أن أنظر إلى أيّ رقصة

ولا التجوّل مثل ريشةٍ من سطحٍ إلى سطح

ما كان عليّ أن أقصّ شعري على هذا النحو

ولا الجلوس إلى البحر

أو الكتابة بجوار شجرةٍ أو شرفة

ما كان عليّ أن أكون بهذا الدم المحشور بالأحلام

ولا هذين الجفنين المطويين كورقةٍ يائسة!



لست بالغَا

رغمًا عن الأحقاب الراقدة على جلدي

ورغمًا عن قبائل، من رجال الجبل الذين يتقافزون في بصري،

لست بالغًا!

فأساور الفتيات لا تصيبني بالخلاعة..

وبناطيلهن المرخيّة،

وصدورهنّ المشدوهة.. كالفزع من النوم

لا أتذكّرها حين يصيبني الأرق،

لأنّي مشغولٌ بالبرق والأنفاق

ومحرجٌ من الرسائل التي تُقذف من تحت الباب

وتأخذني الأسراب ولا تعيدني..

ووجهي.. ما زلت أراه في الغدير والحنطة!

لم أغتسل يومًا،

وحتى أصابعي لم أغسلها من السمن والخبز وضحك الجيران

لست بالغًا..

فأنا طينٌ جائعٌ للأناشيد!

حريق

ربّاه..

لماذا خلقتني على هذه الحافة، وتركتني هكذا فوقها،

ولم تلهمني فزع التشبّث،

ولا شجاعة القفز!



فجرًا..

قبل أن تصحو الكوابيس وتنفر كغربانٍ جائعة

قبل أن تنهض شاحنات البلديّة

وتمشي بنات الكلّيّة إلى موقف الباص

وقبل أن تأخذ الشوارع والجدران والوجوه والبنايات شكلها الجانبي

فجرًا فجرًا فقط..

يحلّ ظرفي الملائم كل يوم

كي أرى أشيائي الصديقة جاحظةً ومتعرّقة؛

من الشمال..

أشمّ فوح الصوت والكلمات الحنونة

صاعدةً من غرفة بين العرائش!

ومن خلفي أرق البيوت الطينيّة..

يتعالى كأشجار رثّة

تغطّي تلك البلدة الهزيلة!

وفي جهةٍ ما . .

أرى الفراغ العالق بصدور المسنّات

منتصبًا عليهنّ كشرطيّ نذل

حليق الرأس ويضحك بشماتة!

وأسمعها تلك الهمهمة التي تشبه الأثداء في مكانٍ آخر

حانيةً وتحوم كغمامة على الرضّع

وعن يميني ويساري أغنيات ورسوم

وأطيافٌ شبقة. .

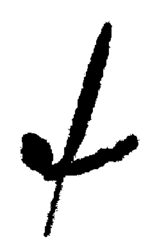
تتطاول على أطراف رجليها!

إنّه ظرفي الملائم هذا الفجر

فأنا مطرودٌ من الشمس والوسائد

. . وفمي موصدٌ

وقلبي قنفذٌ أسود!



في القرون المقبلة،

حين تهرب امرأةٌ مفزوعة من كل شيء،

حين تركض في الشارع،

ضفيرتاها محلولتان وساقاها عاريتان،

تصيح والنزيف يغطّي جبهتها،

قولوا لها: لا تخف،

لتصعد السلّم،

لقد تركت علامةً على الباب،

والمفتاح..

دسّيته في العتبة،

هناك في جحر الزاوية،

قولوا لها أن تتكوّم في معطفي،

لن يروها،

لكنّها لن تنام!

كحل

وا وا وا.. واااااوه،

اللهم يا الله،

أرجوك.. خذ بذراعي النحيلة هذه،

فقد غسلتها من الناس..

خذ بها إلى يقينٍ لا يتكلّمون عنه، ولا تفوح منه رائحة الدم والخيانات

وأطعمني بملعقتك التي تطعم بها أنبياءك،

وكلّما سألت عن الزمن والرفات..

فلتضع تحت لحافي عروسةً من القطن،

وكلّما خفت من الليالي، فلتمسح على شعري الجعد،

وربّت على منكبي بشفقة..

ضعني في حجرتك، وقل لهم: اششش.. لا توقظوه!

مصل.. Z

يا الله..

حينما خلقتني منجلاً،

ليت أنّ الطريق كانت سنابل!



الفهرس



كما لو أن في يدي مجرفةً ومعولاً، عاصباً رأسي بلفافة سوداء،
وأحفر سبيلي نحو طينتي الأولى..
أكتب لأنني أريد أن أرجع إلى حيث ولدت!
آه..
بيتنا في الجبل وحده يؤلمني،
وأكتب كي أعود إليه!

عبد اللّه ثابت، مواليد ١٩٧٣ بمدينة أبها، المملكة العربية السعودية.

المؤلفات: «ألـ.. هتك» مجموعة شعريّة، «النوبات... تالفٌ يمضغ عصبه» مجموعة نصوص، «الإرهابي ٢٠» رواية، «حرام C.V» مجموعة فنية.



دار الآداب
هاتف ٨٦١٦٣٣-٨٠٣٧٧٨
ص ب ٤١٢٣ - ١١ بيروت

ISBN: 978-9953-89-074-6
9 789953 890746